روايات الشباب
1
خيال
أسطورة القلعة
إسلام المدني

1

روايات الشباب

سلسلة خيال

أسطورة القلعة

روايات الشباب

سلسة خيال

روايات تأخذك الي عالما من الخيال والغموض والاثاره

مصنف مصري مائة في المائه
لا تشوبه شبهة الترجمة أو الاقتباس
او النقل عن أيه قصص أوربية

جميع الحقوق محفوظه للمؤلف
سواء النشر الورقي أو الاكتروني
وكل اقتباس او تقليد أو إعاده نشر
دون الحصول علي تصريح كتابي من
المؤلف يعرض المرتكب للمساءله القانونيه

روايات الشباب

سلسلة خيال

روايات تأخذك الي عالم من الغموض والاثاره والرعب

أسطوره القلعة

تأليف

إسلام المدني

مرحبا بكم..!

مرحبا بكم!

أهلا ومرحبا بكم ... انا الدكتور شريف شرف طبيب اسنان مواليد القاهره عام 1975 م وتوفي أبي منذ اعوام قليله وورثت عنه منزل ضخم في أسيوط وخمسة افدنه لكني وجدت في قبو المنزل مجموعة كبيره من الكتب مكتوبه بخط اليد هي عباره عن مذكرات لأشخاص عاشو وماتو منذ عقود لكن اكثر ما شد انتباهي في تلك المذكرات انها كلها تنتمي الي عالم الماورائيات ولا يوجد ربط بين الشخصيات او المذكرات المكتوبه ووجدت فيها متعة كبيره عند قرائتها لذلك قررت ان اقص عليكم بعض تلك المذكرات والقصه الاولي يرويها لنا همام ابن الورد وهو

... رحاله مصري مواليد القاهره عام 1500 م سافر وذهب الي عوالم موازيه وعوالم أخري لم تسمع بها من قبل ورأي

المستقبل البعيد .. البعيد جدا أبعد من الزمن الذي تعيش فيه انت ورأي مالا تستطع ان تتخيله .

وسوف اقص عليكم كل ماحدث له وما شاهده من أهوال وشدائد في تلك الرحلات وصدقوني عندما اقول لكم انه رأي ما يجعل رأس الطفل يشيب

قبل ان نبداء ارجوك اغلق الباب جيدا والنوافذ واصنع لنفسك مشروب ساخن واستعد لسماع اول قصه الي القلعة

هيا بنا نبداء ...

1-الـــطـــريق الـــي الـــقـــلـــعـــة

لست ادري ... ولا أذكر كيف وصلت الي تلك القلعة ؟!! ولكني أذكر فقط لون السماء الرمادي المظلم .. وانني كنت هناك ! كنت أسير وسط صفوف متعرجه من شواهد القبور القديمه .. محطمه ومغطاه بالطحالب ورغم أنني كنت في الصيف إلا أن الضباب الرمادي الرطب كان يغطي كل شئ .. ويبعث البروده في الجو .

شعرت برعشة أحكمت إغلاق العبائه الصوف .. ودققت النظر خلال الضباب الرمادي ... استطعت ان أري فتاه تقف بعيدا وسط الظلام بين شواهد القبور وهبت ريح قويه وبحثت عن شبح الفتاه بين صفوف المقابر .. كانت قد اختفت وسط الضباب الكثيف واندفعت الي الامام وسط الضباب وسمعت صوت قريبا مني .. صوت نباح طويل خافت .. همست لنفسي من المؤكد انه صوت كلب ... ارتعشت وصوت حفيف ورق الشجر يتعالي حولي وجاءني صوت فتاه ينادي بأسمي

(همام بن الورد) وكأنه علي بعد مئات الاميال !وسمعت صوت نباح الكلب مره اخري .

وظهرت تلك القلعة امامي من العدم بأسوارها السوداء وقلاعها المرعبة فدنوت منها لعلي اجد مرشدا ...

****

دعني اشرح لك ماحدث من البدايه بالترتيب... فيجب ان تعلم اولا انني غادرت القاهره يوم 15 مارس من عام 1532 م من ميدان المكوس بعد ان ودعت زوجتي وأبنائي الاربعة والشيخ عطوه والد زوجتي الحبيبه كنا قبيل الفجر عندما رأيت القافله علي ضوء المشاعل . امتد الظلام حولنا يتنفس نسائم الربيع وفوقنا ترامقت النجوم الساهره وهمس الشيخ عطوه في أذني

_ لا تتخلف عن قافله ابن حمديس

علي حين ارتفع صوت صاحب القافله وهو يهتف

_ السير عقب صلاه الفجر

ورأنا فصافحنا وقال

_ جميع الرفقاء من التجار وانت الرحالة الوحيد بيننا وارتفع صوت الاذان محلقا فوق الرءوس فمضينا نحو جامع السوق وانتظمنا في أخر صلاه جامعة تتاح لنا وانطلقنا من الجامع الي القافله فأتخذنا مجلسنا مع الحقائب وبدا الطابور يتحرك علي أيقاع حاد فغاص قلبي بحنين الوداع وتحركت في أعماقي ذكريات زوجتي وابنائي وتجارتي فأنا تاجر اقمشة ولي تجاره واسعة وميسور الحال والحمد لله لكني اهوي السفر والرحلات وكثير ما كنت احلم بأن اكون رحاله واكتب كتاب عن ما شاهدته في رحلاتي لذلك تركت تجارتي وزوجتي وابنائي بعد ان تركت لهم مال يكفيهم عام ونصف العام وقررت ان اذهب الي بلاد بعيده ادرس شعبها وعاداتهم وتقالدهم ..

أخذت الظلمه ترق وتلوح بشائر النور الموعود في الافق حتي تخضب بحمره باسمه وبزغ حاجب الشمس ناشرا الضياء فوق صحراء بلا حدود ، تجلت القافله خطا راقصا في صفحة كونيه متحديه بالجلال وانغمر جسمي في حركه رتيبه متتابعة تحت موجات من نور متدفق وهواء سابح وحراره تتصاعد منذره بالعنف ومنظر ثابت بين رمال صفراء وسماء زرقاء صافية .

وعند كل عين ماء كنا نتوقف للطعام والوضوء والصلاه والسمر ... عرفت نخبه من الرفاق التجار ورمقو الرحاله الوحيد بنظرات غريبه وقلت مفسرا ومتباهيا

_ سأذهب حتي دار الجبل !

فتساءل احدهم بأستهانه

_ وما دار الجبل؟

وقال ثاني بفخار

_ نحن دار الأسلام

وقال ثالث

التجاره من العمران والله يأمر بالعمران

وقال رابع

_كان النبي عليه الصلاه والسلام تاجرا

فقلت كالمعتذر

_ وكان أيضا رحاله ومهاجرا !!

فقال الاول

_ ستبدد ثروتك في الترحال وترجع الي بيتك فقيرا

فقلت كاظم غيظي

_ لا يعرف الفقر من يؤمن بالعمل

وكنت احترم التجاره ولكنني أمنت بأن الحياه رحله كما هي تجاره وتتابعت الايام طويله وثقيله حاره بالنهار بارده بالليل ، رأيت النجوم كما لم أرها من قبل جليله ساحره لا نهائيه وعرفت ان حزني علي فراق ابنائي اكبر مما تصورت وان حبي لحليمه زوجتي أكبر من أن يؤثر فيه الليل والنهار

والنجوم والتطلع نحو المجهول وسرنا ما يقارب الشهر حتي لاحت لنا من بعد أسوار دار المضيف الاحمر قال بن حمديس صاحب القافله

_ سنعسكر عند العين الزرقاء ، وندخل دار المضيف الاحمر عند منتصف الليل

وأعددنا أنفسنا ... ولما صليت العشاء سمعت من يهمس

_ اخر صلاه لنا حتي نخرج من بلاد الوثنيه

وقبيل منتصف الليل هبت رياح شرقيه خفيفه محمله بالاتربه وسرعان ما زادت سرعه الرياح وتحولت الي عاصفة هوجاء فأغمضت عيني ووضعت يدي علي وجههي احميه من الاتربه وسمعت صراخ وبكاء وكأن رفاقي من التجار يتقطعون بنصل سيف حاد وشعرت بدماء ساخنه تتناثر علي وجهي ويدي وارتعش جسدي لكني لم استطع ان افتح عيني

دقائق مرت وكأنها دهر حتي اختفي صوت الصراخ والبكاء وهدأت الرياح ففتحت عيني فوجدت ما لم اتخيله يوما

جثث

اشلاء

دماء

رمال مصبوغه بالحمره من اثر الدماء ، الجمال والرجال جميعهم اموات ووسط الظلام شبح اسود يرتدي جلباب ابيض له لحية بيضاء اقترب مني وقال

_ السلام عليكم

_ وعليكم السلام ... انت من فعل هذا ؟

_ اعلم يا همام بن الورد إن من قتل اصدقائق من الجن الماجوسي عبده النار وقتلوهم لانهم عسكروا في وادي الجن

_ بسم الله الرحمن الرحيم ... سلام قولا من رب رحيم ... ولماذا لم يقتلوني انا ايضا

_ أعلم يا همام انني من الجن المسلم وكنت اطوف الارض وعندما رأيتك تصلي العشاء صليت معك وعندما جلست تقراء

القرأن جلست معك فهاجمكم الجن الماجوس فدافعت عنك فأنت اخي في الاسلام

_ جزاء الله خيرا ... هل استطيع ان انصرف الان

كان جسدي كله يرتعش وكنت اخشاه بشده ولم اصدق كلمه واحده مما قالها وكنت اظنه مخبول او مجذوب وكل ما كنت افكر فيه هل سوف اري زوجتي وابنائي مره اخري ام ستكون نهايتي علي يد ذلك المعتوه لكنه سألني

_ الي أين تتجه ؟

_ الي دار المضيف الاحمر فأنا رحاله اطوف البلاد واكتب عنها

_ هل تود ان تري مالا لم يراه احد من قبلك ولن يراه احد بعدك ؟

_ نعم

_ وانا احببتك في الله يا همام بن الورد ... لذلك سوف اعطيك هديه ... هي اغلي من الياقوت والزمرد ستجعلك تري العجب

ثم قدم لي خاتم ومد يده لي فأخذته منه وكان أغرب خاتم رأيته في حياتي .. كله اسود وجوهره سوداء لامعة مثبته في إطار أسود سميك ... حملقت في الجوهره ... في البدايه لمعت في عيني حتي انني لم أتمكن من رؤيتها جيدا ... وضعت الخاتم في اصبعي ورفعت يدي الي عيني ونظرت الي الخاتم ... كان هناك شئ يتحرك ... شئ حي داخل الخاتم .

حدقت بشده الي عمق الخاتم ... رأيت شكلا مثل السحابه داخل الجوهره ... كان يتحرك كما لو ... كما لو كان حيا ثم تحولت السحابه الي وجه ... وجه عابس داخل الجوهره وشعرت برعشه لايمكن ان يكون وجها انه يبدو يبدو شيطانيا صحت : ماهذا ؟

شرح لي الجني المسلم انه خاتم مسحور سوف ينقلني الي بلاد وأماكن وعوالم وازمان اخري ثم اختفي قبل ان أسأل كيف يعمل هذا الخاتم لكن في الحقيقة جائت الأجابه اسرع مما تخيلت

في ثواني معدوده شعرت ان الخاتم في أصبعي يزداد سخونه ويضغت بشده علي اصبعي فنظرت اليه ووجدت ان الجوهره تزداد حمره شيئ فشئ وخرج من الجوهره ضوء احمر قوي يعمي الأبصار فأغلقت عيني ووضعت يدي علي وجهي من شده الضوء وشعرت ان روحي تنسحب من جسدي واني اتنفس من ثقب إبره وبعد لحظه شعرت انني اتنفس بشكل منتظم واختفي الضوء .

2-الـــقـــلـــعـــة

أختفي الضوء واستطعت ان اتنفس بشكل منتظم وفتحت عيني لأجد نفسي في مكان أخر تماما ... ومن بعيد رأيت غابات مظلمه تتلألأ أشجارها في ضوء قمر خافت .... وفي نهاية ممر الأشجار ، رأيت مرتفعات يبدو منها قصر كئيب المنظر جاثم كالوحش في الظلام .

قطعت ممر الاشجار سيرا علي الاقدام و لست ادري ... ولا أذكر كيف وصلت الي تلك القلعة ؟!! ولكني أذكر فقط لون السماء الرمادي المظلم .. وانني كنت هناك !

كنت أسير وسط صفوف متعرجه من شواهد القبور القديمه .. محطمه ومغطاه بالطحالب ورغم أنني كنت في الصيف إلا أن الضباب الرمادي الرطب كان يغطي كل شئ .. ويبعث البروده في الجو .

شعرت برعشة أحكمت إغلاق العبائه الصوف .. ودققت النظر خلال الضباب الرمادي ... استطعت ان أري فتاه تقف بعيدا وسط الظلام بين شواهد القبور وهبت ريح قويه وبحثت عن شبح الفتاه بين صفوف المقابر .. كانت قد اختفت وسط الضباب الكثيف واندفعت الي الامام وسط الضباب وسمعت صوت قريبا مني .. صوت نباح طويل خافت .. همست لنفسي من المؤكد انه صوت كلب ... ارتعشت وصوت حفيف ورق الشجر يتعالي حولي وجاءني صوت فتاه ينادي بأسمي (همام بن الورد) وكأنه علي بعد مئات الاميال !وسمعت صوت نباح الكلب مره اخري .

وظهرت تلك القلعة امامي من العدم بأسوارها السوداء وقلاعها المرعبة فدنوت منها لعلي اجد مرشدا ... وتيقنت ان الخاتم الذي اخذته من الجني هو الذي نقلني الي هنا فحاولت ان اخلع الخاتم من اصبعي لكنه رفض ان ينفصل عني

وحاولت مرارا بكل الطرق الممكنه لكنه تشبث بأصبعي بقوه وفي النهايه استسلمت له واصبح جزء من يدي لا يتجزء

عندما اقتربت من القلعة اكتشفت انها أعلي تل يفصلني عنها مسافة نصف يوم سيرا علي الاقدام وبينما انا افكر في قطع تلك المسافة رأيت ضوء يتحرك من بعيد ... يدنو بسرعة غير عاديه مني ... واقترب الضوء اكثر فأدركت ان هذه عربه مسافرين تجرها أربعة خيول والضوء ضوء مصباحين علي جانبيها

العربه تتوقف علي بعد خطوات مني والحوذي- الذي يرتدي ثياب مزركشه عجيبة يتأملني وهو ممسك بزجاجه ثم سمعتة يسألني

_ الي إين انت ذاهب يارجل ؟

وتعجبت عندما جاء الرد حاضرا علي شفتي

_ انا ذاهب الي المرتفع ، حيث يقود الطريق الي القلعة

حك الرجل رأسه وبدا كأنما لا يجد ما يقوله ثم هتف

_ نحن ذاهبون الي البلده وسنمر بالمنطقه التي تريدها ولكن هل انت حقا راغب في ذلك

_ نعم

في الحقيقة لا ادري ما سبب اصراري علي الوصول الي تلك القلعة كان هناك شئ يجذبني نحوها شئ غامض لا أعرفة .... صعدت الي داخل العربه المظلمه وجلست وسط الناس وشرعت أتأمل الجالسين حولي في العربة ... بعض الرجال المتأنقين الذين بدا عليهم القلق لسبب لا أعرفة وأمرأتين ترخيان قبعتهما علي وجهيهما وكان الظلام داخل العربة دامسا إلا من انعكاسات غامضه من المصباحين المعلقين بالخارج ولا صوت هنالك سوي قرقعة حوافر الخيول فوق الارض

لكني ادركت دون جهد ان كل من في العربة يتأملني في فضول وبعد وقت ليس بالقصير شعرت بالعربه تتوقف وسمعت الحوذي يصيح مناديا

_ وصلنا يارجل هيا انزل

غادرت العربه واتجهت نحو السائق وكنت انوي ان اعطيه بعض المال أجره لكنه صاح

_ لا أريد مالا ... فقط أذكرني بالخير عند من انت ذاهب اليه

ثم جرع جرعة من الزجاجه وبصقى علي الارض

_ يا للشيطان ! انه خمر ردئ

وجحظت عيناه وتدلي فكه عندما رأي العربه السوداء بجيادها السوداء واقفه في الظلام علي بعد أمتار من عربته

متي جاءت هذه العربه ؟ لم ألحظ ذلك ولا السائق علي ما يبدو وسمعت صوتا باردا قاسيا يأتي من حوذي العربه السوداء

_ انك تتكلم كثيرا أيها السائق والرجل علي عجله من أمره

لم ينطق الحوذي الاول بكلمه وجذب لجام خيوله فانطلقت عربته لا تلوي عن شيئ وذابت في الظلام وللمره الاولي شعرت بالرهبة... قشعريره بارده تمشت في عمودي الفقري حين وجدت نفسي واقفا وحيدا بين هذه الغابات المظلمه امام تلك العربه السوداء كعربات الجنائز وسائقها الذي لا أتبين وجهه.

نظرت الي تلك القلعه وجدتها تبتعد مسافة نصف يوم وشعرت بقشعريره تسري في جسدي كله فكلما اقتربت من تلك القلعة اجدها تبتعد عني وكأنني اركض خلف سراب فسمعت حوذي العربه السوداء يقول

_ ستظل تتجه نحو القلعة طوال عمرك ولن تصل اليها الا اذا ركبت معي فتلك العربه هي الوحيده القادره علي ان تصل الي هناك

ارتعش جسدي خوفا ورعبا لكن بشكل غير أرادي اتجهت نحو العربه الواقفه كالكابوس بين الاشجار وركبتها وسمعت صوت السوط يهوي فوق أعناق الجياد واندفعت العربة في رحلتها الرهيبة نحو قلعة الأمير الأسود

اندفعت العربه بسرعة جنونيه بين الأشجار وشعرت ان عظامي تتفتت تحت مطرقة عملاقة تحولها الي مستحلب دقيق وحاولت ان أنادي علي الحوذي لكن صوتي ضاع في ضوضاء حوافر الخيل وارتطام أجزاء العربه ببعضها

وسمعت من بعيد عواء الذئاب .... نظرت من النافذه الصغيره وجدت الذئاب العملاقة تطارد العربه وتحيط بها طيلة الطريق الي القلعة .....

3-الأمـــيـــر الأســـود

عند بوابه القلعة العملاقة وقفت انتظر وصوت الذئاب العميق الطويل المفعم بالشجن يتردد من بعيد فيوشك قلبي ان ينخلع وسمعت صوت خطوات ثم انفتح الباب ببطء عن رجل يمسك بشمعة في يده

وتأملت الرجل في اهتمام ... كهل وسيم بادي الرقي متأنق ... فارع القامه أقرب الي الحزن في عينيه ... أشيب الفودين ... يعاني نحولا في الشعر علي جانبي رأسه وكان يرتدي عباءه سوداء مبطنه بالمخمل الأحمر

ابتسم لي في موده ودعاني الي الدخول وحياني وقال

_ اهلا بك في داري اليها تدخل حر ومنها ترحل سالما

ثم صافحني بيد بارده معروقه

_ انا الأمير الاسود

الي الداخل دعاني ... الي قاعة بها مدفاءه ومائده عليها أصناف عده من الطعام الشهي فأجلسني عند طرف المائده واختار مقعدا جلس عليه امامي وقال في رزانه

_ كنت بأنتظار موثق عقود لكنه لم يأتي وجئت انت بدلا منه ... اعتقد ان العشاء سيكون من نصيبك

_ شكرا لك مولاي الأمير ... هذا كرم منك

ثم سألته وانا ألتهم الطعام

_ هل انت أمير هذه البلاد

_ انا الامير الاسود ملك البلاد لا يدخل احد او يخرج الا بعلمي

_ اعتزر عن دخولي الي البلاد بهذا الشكل المفاجئ

_ اعتذار مقبول

_ ما أسم بلادكم

_ كان أسمها بلاد النور اما الان اسمها بلاد الامير الاسود

_ لم اسمع بها من قبل ؟

_ وهل سمعت عن كل بلاد العرب والعجم ؟

هززت رأسي نفيا ثم اردف قائلا

_ سوف تحل ضيفا عندي حتي يحين الموعد

_ اي موعد ؟ تقصد موعد رحيلي ؟

نظر لي بعين زجاجيه خاليه من الحياه وكأنه يرا ما بداخلي وشعرت بقلبي يخفق بشده ثم وقف علي قدميه وصاح قائلا

_ الخادم سوف يقودك الي غرفتك

وغادر المائده مسرعا وكأنه تذكر شئ هام اجبره علي الانصراف ثم حضر بين يدي رجل قصير بدين له كرش عظيم اصلع الرأس له بشره سوداء ولحيه سوداء طويله تصل الي منتصف صدره وأشار لي بالتحرك

قادني خارج غرفه المائده الي بهو عظيم تزينه التماثيل به العديد من اللوحات الزيتيه ومزهريه عملاقة في زاويه بعيده

والارض بها سجاد وثير تغوص قدمي بداخله ويتدلي من السقف مصابيح زيتيه علي شكل أفاعي زجاجيه ولست ادري لماذا شعرت لوهله ان تلك الافاعي تتحرك

صعدت خلف الخادم الي الطابق الثاني فكان عباره عن ممر طويل تزين جدرانه المشاعل وبعض اللوحات الزيتيه وعلي الارض سجاده حمراء وعلي جانبي الممر الحجري العديد من الغرف وفي منتصف الممر توقف وانعطف يمينا وفتح باب احدي الغرف وقال

_ هذه غرفتك ستجد منامه حريريه وملابس نظيفه .... ممنوع مغادره الغرفة الا في مواعيد الطعام

دلفت الي الغرفه واغلق الخادم الباب خلفي ...

4- لـــيـــلـــة مـــرعـــبـــة

كانت غرفة فارهه تنم عن ذوق رفيع ففي صدر الغرفة فراش مغطا بفرش من الحرير الاحمر وعلي الفراش منامه حريريه سوداء والنافذه عليها ستائر زرقاء ثقيله والارض والجدران بيضاء ويتدلي من السقف مصابيح زيتيه علي شكل أفاعي من الزجاج .

وعلي الجانب الاخر مرايا ضخمه بطول الرجل وبجوار المرايا منضده خشبية صغيره عليها ادوات حلاقة ودورق ماء وكوب من الكرستال وطبق به شمعة... نظرت لنفسي في المرايا ووجدت لحيتي طويله فقررت ان اهذبها وخفق قلبي بشده وابتلعت ريقي بصعوبه عندما رأيت الضباب يظهر في المرايا ... ضباب ثقيل رماديا يرتفع شئ فشئ حتي حجب الرؤيا تمام فنظرت خلفي ولم اجد اي ضباب فنظرت للمرايا مره اخري فوجدت الضاب غطا سطح المرايا حتي انني لم اري انعكاس صورتي .

حملقت جيدا في المرايا بأنفاس لاهثة فوجدت الضباب ينقشع تدريجيا وصوره انعكاس باب الغرفة بداء يظهر علي سطح المرايا وسمعت صوت صرير الباب يفتح ببطئ شديد ويد بشريه سوداء ظهرت من خلف الباب فجحظت عيناي ونظرت خلفي نحو الباب لكني لم اجد احد وكان الباب مغلق تماما فنظرت الي المرايا مره اخري فوجدت الباب مفتوح وخارج الغرفه تقف فتاه ... انها نفس الفتاه التي رأيتها في المقابر نعم هي لكنها اختفت في لمح البصر وعادت المرايا الي طبيعتها سريعا .

الرعب تملك مني وشعرت بقشعريره تسري في جسدي كله وقلبي يخفق بشده وجسدي اصبح مثل الثلج والغرفة تزداد بروده ثم سمعت صرخه قويه تأتي من اتجاه النافذه فأتجهت مسرعا وفتح الستائر ونظرت الي الخارج ... كان الظلام دامس الا من ضوء خافت ينعكس من القمر الذي يتواري خلف السحب الداكنه كانت النافذه تطل علي حديقة بها اشجار

عاليه وعلي اليسار كان هناك شجره بلوط ضخمه يتدلي منها فتاه صغيره مشنوقة علي الشجره فجحظت عيناي وحاولت الصراخ واستدعاء النجده لكن صوتي لم يخرج من حلقي من هول المنظر .

اخذت الشمعة وفتحت الباب وخرجت مسرعا لعلي استطيع ان انقذ الفتاه قبل ان تفارق الروح الجسد لكن جسدي تخشب ووقفت مثل المسمار بلا حركه عندما خرجت من الغرفه ووجدت الفتاه ... نفس الفتاه المشنوقة تقف امامي في الردهه وشعرها الاسود ينسدل علي منكبيها ورأسها الي اسفل وحافية القدمين .

رفعت رأسها ونظرت لي بعين سوداء لا بياض فيها ثم استدارت وتحركت عده خطوات ودلفت الي غرفه نحو اليسار ... لحظات استجمعة فيها شجاعتي وتحركت خلف الفتاه كانت الارض يصدر عنها صرير مرعب ورياح قويه هبت من خلفي تراقصت علي اثرها لهب الشمعة ....

بخطوات ثقيله وبأنفاس متقطعة وبقلب يخفق بشده اتجهت نحو باب الغرفه التي دلفت اليها الفتاه ومدت يدي وهي ترتعش نحو مقبض الباب وقبل ان المس المقبض انفتح الباب وكان الظلام دامس في الغرفة فخطوت خطوه واحده الي الداخل ورفعت يدي التي تحمل الشمعة حتي استطيع الرؤيه وكاد يقفز قلبي من صدري من هول المشهد ... فكان هناك وسط الغرفة منضده خشبية عليها بعض السكاكين ومنشار وخراطيم مطاطيه رفيعة والدماء علي المنضده والادوات وعلي اليسار كان هناك دائره بالطلاء الابيض بداخلها اجساد غربان بلا رأس والدماء تملئ الارض وعلي اليمين كان هنك رجل نحيل طويل مثل الافارقة معلق علي الجدار بمسامير في يده وقدميه ومرسوم حوله دائره ،يخرج من صدره خرطوم مطاطي وطرف الخرطوم موضوع في إيناء نحاسي اصفر ويقطر دم.

ادركت في لحظه ان هناك من يصفي دماء الرجل في ذلك الاناء لكن اي شيطان يفعل هذا ؟ ماذا فعل هذا الرجل ليستحق الموت بتلك الطريقة البشعة ؟ شعرت بدوار وانفاسي اصبحت عاليه وحاولت الحركه والفرارا لكن قدمي رفضت ان تتحرك وسمعت صوت نحيب يأتي من اسفل المنضده فأتجهت الي هناك وجسدي كله يرتعش ورغبه عارمه تجتاحني في الفرار من تلك القلعة لكن جسدي يرفض ان يطيع رغباتي

اصبح جسدي يتحرك بشكل غريب فأنا لا اقوي علي الحركه والهروب لكني اقوي علي الحركه والاتجاه نحو المنضده وانحني واجلس علي ركبتي وانظر الي الاسفل واجد الفتاه ذات الشعر الاسود أسفل المنضده وهي تبكي وقد احمرت عيناها من شده البكاء وفي لحظه انفتح الباب ودلف ذلك الخادم الذي قادني الي غرفتي لكنه كان اصغر سنا اظنه انه اصغر بعشره اعوام كامله

اتجه نحو المنضده كالملسوع وانحني وقبض علي الفتاه من يدها بقوه وجزبها بعنف وخرج بها من الغرفة لكنه لم يراني وكأنني شفاف غير مرئي .

أدركت هنا انني أري ماحدث في الماضي وانني داخل ذكري احدهم اما الفتاه او الرجل الخادم .

5- الـــهـــروب مـن الـقـلـــعـة

كان جسدي كله يرتعش عندما دلفت الي غرفتي مره اخري وشعرت انني سجين تلك القلعة المرعبة وانني أسير هذا الأمير الاسود ورجفة رهيبه تملكتني عندما تخيلت نفسي مكان ذلك الرجل الذي تدلي الخراطيم من صدره .

مرات ساعات وانا افكر في الهرب وكان يجب علي ان اهرب فتلك القلعة ممتلئه بالاشباح ولا يدري احد ماذا سيحدث لي ان مكثت هنا يوم او بعض يوم

في النهايه وبعد تفكير عميق قررت ان اقفز من النافذه وأهرب ولحسن الحظ لم تكن غرفتي ترتفع عن الارض سوي بضعة امتار وبجوار النفاذه كان هناك شجره ففتحت النافذه وقفزت الي الشجره .... لحظات مرت علي كالدهر وانا انظر الي أرض صلبه ثم اخذت نفسا عميقا وقفزت بكل شجاعة .

هبطت علي قدمي فوق حشائش ناعمة ... كانت السماء فوقي كتله سوداء بلاقمر ولا نجوم وانطلقت أجري فوق الحشائش المظلمه ... عبرت الشارع ورأيت بيوتا مظلمه ... بعيده مقامه فوق حشائش رماديه ولا يوجد أي ضوء في نوافذها ولم أري أي إنسان واحد يمشي في الشارع

هاجمتني رعده خوف وانا اركض في الشارع جعلتني اتوقف عن الجري ! كيف يمكن ان توجد مدينه كامله بلا ناس ؟ وأين الناس الذين يعيشون فيها ؟ هل هي مدينه مهجوره ؟ انها لا تبدو مأهوله علي الأطلاق

تحولت أنظر ورائي الي القلعة ... هبت موجه من الضباب أرتفعت من الارض وظهرت القلعة سوداء وراءها

كانت القلعة لها شكل مختلف كانت عباره عن بناء دائري منخفض له سقف مسطح من دور واحد يظهر منه الضوء الرمادي من نافذه واحده تطل علي الطريق

همست لنفسي وقلت (انني في عالم اخر)

وارتعش صوتي وانا اقول لنفسي همسا

_ انه عالم مختلف ...

وبدأت موجات الضباب تتجمع وترتفع بسرعة وتكون حائط يخفي عني المباني وقلت لنفسي مشجعا

_ هيا اجري من المؤكد انك ستجد طريقا هنا

بدأت الجري مره اخري ... اتحرك خلال الظلام والمنازل الخالية ... اجري تحت جذوع الاشجار العاريه وصوت خطوات اقدامي يقرع في شوارع بلا أضواء ولا بشر وتصورت أنني أيضا ظلال ... ظلال تجري خلال ظلال ! وقلت لنفسي

_ كفي ياهمام يابن الورد لا داعي لهذه الافكار المخيفة ... يجب ان تحتفظ بعقلك صافيا وركز أفكارك لتجد وسيله للهرب من هذا المكان

عبرت اثناء الجري شارعا أخر خاليا وكان الضباب يهبط ويحيط بي شيئا فشيئا

في البدايه كان يتتشر علي ارتفاع منخفض فوق الحشائش المظلمه ويغطي الشوارع ولم يكن هناك هواء ولا رياح علي الاطلاق ثم اخذ الضباب يرتفع في كل مكان من حولي .

وأخفي المنازل وراءه والشجر العادي والشوارع والطرقات أخفي كل شئ وراء طبقة كثيفه كأنها ستائر رماديه داكنه ... وتوقفت عن الجري كنت لا أري شئا .. الضباب يخفي كل شئ

وضعت يدي علي ركبتي وانحنيت أحاول ان استعيد انفاسي وقلت لنفسي

_ انني لا اتجه الي جه معينه ... اعتقد انني لو جريت الي الابد فلن أصل الي أي مكان

وخطر لي فكره ماذا لو انتظرت حتي الصباح اظن ان الضباب سيختفي وأعرف اين انا لكني تذكرت انني هنا منذ ساعات طويله ولم تشرق الشمس

ارتعشت وانا افكر (هل من الممكن ان لا تشرق الشمس هنا ابدا ؟)

كان الظلام الشديد جعل كل شئ يبدو أسود ورماديا ولم استطع ان اتبين شئ وسألت نفسي ماذا افعل ؟ هل اعود الي القلعة ؟ لكنني لا ظن انني سوف اجد طريقا للقلعة وسط هذا الضباب ... وشعرت بنبره خوف في صوتي وشعرت بالندم لكني قلت لنفسي

_ الوقت متأخر علي هذا الندم

ثم خطرت لي فكره وهي ان اعثر علي طريق وسط هذا الضباب يوصلني الي أحد هذه المنازل حيث اقضي فيه الليل افضل من الوقوف هنا وسط الطريق

وهبط الضباب أكثر كثافة وأحاط بي تماما وبدأت السير وسط أرض زلقة من تأثير الرطوبه وسرت ببطء شديد فلم أكن اري الا بصعوبه شديده ولم اقطع سوي ست او سبع خطوات ثم انطلقت مني صرخة عاليه عندما دفعني شخص ما وسقط علي الارض

انطلقت من حلقي أهه خوف طويله وانقلبت علي ظهري رأيت قطه سوداء تقبع بجواري

قطه ؟!

قفزت علي أكتافي من فوق شجره !

اخذت تنظر الي بعينين رماديتين وقد انفش فراؤها الخشن الاسود ورفعت ذيلها عاليا مستقيما ثم اندفعت واختفت في الضباب وجذبت نفسي وانا ارتعد حتي وقفت علي قدمي ثم صوت رجل يأتي من قريب جدا يصرخ

_ لا تتركو له فرصه للهرب ... انقضوا عليه

6- الـــــفـــخ

أخذت أدقق النظر وسط الضباب وسمعت أصوات غاضبة ثم طرقات وقع أقدام علي الحشائش ولكنني لم أستطع أن أري شيئا وعادت صرخات الرجل تردد

_ من هنا ... من هذا الطريق !

وصاح رجل أخر

_ أوقفوه

درت حول نفسي وقلت

_ من هناك؟

حاولت ان أصيح لكن صوتي خرج ضعيفا واهيا ثم بدأت تظهر بعض الظلال في الضباب المتحرك ... ظلال رماديه ... تجري نحوي .. ثم توقفت قريبا مني لدرجه يمكنهم فيها رؤيتي من خلال ستائر الضباب الرمادي

وجوه مرسوم عليها الدهشه ... تنظر نحوي فنظرت اليهما وهم يكونون دائره ضيقة حولي وصحت فيهم

_ ماذا تريدون مني ؟

وتحرك الضباب ليخف قليلا ثم يعود الي كثافته ورأيت فتاه قصيره ذات شعر اسود قصير تهمس الي رجل ضخم الجثه له شعر اشعث ولحيه طويله ثم اختفو مره اخري وقد غطاهم الضباب ثم ظهر باقي الرجال ثم اختفو ... يبدو ان عددهم يصل الي العشرين

وكررت سؤالي محاولا ان اخفي ما اشعر به من الخوف

_ ماذا تريدون مني؟ لقد ضللت الطريق هل تستطيعون مساعدتي؟

وهمس احدهم وقال

_ مازال لديك حياه !

وترددت الكلمه بين دائره الرجال

حياه .. حياه.. حياه

صرخت فيهم

_ لقد ضللت الطريق هل تستطيعون مساعدتي ؟

لم يرد احد علي سؤالي واخذو يتهامسون فيما بينهم بعصبيه وصاح واحد منهم فجأه بصوت مرتفع جعلني اقفز في مكاني

_ تحول ... تحول

قلت له

_ ماذا تقول ؟ هل ستساعدني ؟

وصاحت الفتاه الصغيره

_ تحول ... تحول

عندئذ ارتفعت أصواتهم جميعا ... تغني وقد بدأوا في الرقص

_ تحول ... تحول ... تحول

بدأوا بعد ان شكلو دائره مترابطه يتحركون الي اليمين في خطوات سريعة يرفعون ساقا وخطوه الي اليمين ثم يخفضون ساقهم ويركلون بها الهواء ثم خطوه أخري الي اليمين ... وهكذا

نوع من الرقص الغريب والاغنيه تتصاعد

_ تحول ... تحول

وتوسلت لهم في صوت باكي

_ من فضلكم ... توقفوا لماذا تفعلون هذا ؟ هل ترغبون في بث الرعب ؟

وارتفع الضباب لحظات وظهرت الدائره أمامي ... كانوا يمسكون أيدي بعضهم بقوه يغلقون علي الدائره والتي تضيق حولي شيئا فشيئا

تحول... تحول ... تحول

وهبط الضباب ثم ارتفع بعيدا وحدقت في وجوه الراقصين حولي

كانت تعبيراتهم قاسيه وعيونهم بارده ووجوه عدائيه فصرخت

_ توقفوا ! ماذا تفعلون ؟ من فضلكم ... ماذا يحدث؟

لكنهم واصلو الرقص والغناء وهم ينظرون نحوي في قسوه وكأنهم يتحدونني أن أوقفهم

تحول .... تحول ... تحول

وضاقت الحلقة علي وهم يرقصون بثبات ويغنون في صوت مخيف ... بارد .. خبيث ... مجنون وفجأه وانا انظر الي رقصتهم المخيفة واستمع الي لحنهم الرتيب فهمت ... فهمت ما يفعلون

كان نوعا من الشعائر المخيفة كانوا يراقبونني .. يقبضون علي هنا ويحتفظون بي حتي أتحول لكن أتحول الي ماذا ؟ لا ادري ..

7- مـــاذا يـــحـــدث

تحول .... تحول

في الوقت الذي كانوا يتحركون فيه راقصين رقصتهم المجنونه في دائرتهم المترابطه كنت اتفحص وجوههم .. كم هي قاسية وكم هي بارده ومازالوا يواصلون بث الرعب في قلبي .

كلهم يرتدون عبائات مزرقشه بألوان غريبه وأحذيه كبيره ضخمه .. وجدتني فجأه أتمني لو انني احلم ... لو ان كل ما يحدث لي هو مجرد حلم وليس حقيقة

تحول ... تحول

صحت فيهم بصوت أعلي من صوتهم

_ لماذا تفعلون ذلك ؟ لماذا لا تتحدثون الي ؟

لكنهم واصلوا الرقص في دائرتهم وتجاهلوني تماما وكان يجب علي ان اهرب من هنا انهم مجانين تماما وقورت يدي

وأخذت نفسا عميقا وقررت ان اكسر الدائره واخرج منها بقوه

وربط الرجال دائرتهم ببعضها بأحكام حتي اصبحوا ذراعا في ذراع .. هل يقرأون أفكاري ؟ لكني اعدت أقدامي للحركه وقلت لنفسي

_ لو تمكنت من اختراق هذه الدائره قد أتمكن من الوصول الي أحد هذه المنازل والاختباء بها

أنزلت رأسي الي الاسفل وبدأت في الجري ولم اتحرك أكثر من اربعة خطوات ثم أنزلقت علي الحشائش المبتله

_ اه ... صرخت من الألم الذي اشتعل في ساقي اليمني

توقف الغناء وانطلق من فم الرجال صيحات الدهشه وشعرت بأنني أتمزق من الألم وانقض علي رجلين وجذباني ثم دفعاني بعنف علي الارض

_ اتركوني ... اتركوني

صحت فيهم

_ اتركوني اذهب ... ماذا تفعلون ؟ لماذا تحتفظون بي هنا؟

لكنهم تجمعو حولي بسرعة وقد اشتدت عصبيتهم واستعدوا للهجوم علي لو حاولت الهرب مره اخري فتنهدت يائسا وقلت

_ لن أهرب مره ثانيه ... لكن من فضلكم هل يشرح لي احدكم ماذا يحدث؟

فقالت الفتاه الصغيره بضفائر رماديه طويله وصوت خشن

تحول ... تحول

قلت لهم متوسلا : من فضلكم بعض الكلام المعقول ... انا لا افهم شئا

دلكت ساقي ... كان الألم قد بدأ يزول

قلت : كل ما أطلبة هو ان تساعدوني في الخروج من هذه القريه

رد احدهم

_ لن تترك القريه ... لا يوجد بها حياه

وصاحت الفتاه : لا حياه في أي مكان ... لن تخرج من هنا ابدا

وهتف بعضهم : لا حياه ... لا حياه ... لا حياه

قلت مصرا : ولكن يجب ان اخرج من هنا ... انا لا انتمي الي تلك القريه

عادو يغنون : لا حياه ... لا حياه... لا حياه

وهمست لنفسي قائلا : لافائده ... انهم لا يفكرون ... لقد فقدوا عقولهم تماما

شعرت برعشه ! اصبح الجو باردا الان ... وحاولت ان أقاوم الرعب الذي يهاجمني ... امسك بي الرجال ... وبدأو يدفعونني للسير ، وهم يقبضون علي بعنف من أكتافي فصرخت

_ الي أين تذهبون بي ؟

لم يرد أحد

حاولت أن أتخلص منهم ... لكنهم كانو أكثر وأقوي ودفعوني لأتسلق تل مظلم يحيط بي الضباب والرطوبه ... ونسير وسط حشائش مبلله وصحت فيهم

_ أين نذهب ؟ أخبروني !! الي أين تذهبون بي؟

صاحت فتاه

_ الي القلعة

ثم أقتربت مني ... ووضعت فمها بالقرب من أذني وقالت بصوت كالفحيح

_ هل ستقفز من النافذه مره اخري ؟ ام نضطر الي ذبحك ؟!

توقفنا عند قمه التل ... وما زالوا يقبضون علي بشده

...وظهرت القلعة امامي بشكلها الكئيب وقلاعها السوداء ....

نظرت من فوق كتفي رأيت رجل ضخم يقترب مني ولكمني علي فكي بقوه فقت الوعي واظلمت الدنيا في عيني ...

8- الـــــقـــبـــو

الان استعيد وعيي فلا أجد أمام عيني سوي الظلام ... رائحه الرطوبه والعطن قادمه من لا مكان والاحساس بأني عاجز عن الحركه تمام ... لكني واقف علي قدمي .

ثمه شئ يمنع ذراعي من التدلي الي جانبي شئ له بروده الفولاذ وصلابه الفولاذ وقسوه الفولاذ .... لا احتاج الي ضوء كي أدرك انني مكبل الي جدار بسلاسل فولاذيه في وضع الوقوف .

الان تعتاد عيني الظلام الي حد ما فأري الموجودات حولي ، مغلفة بلون رمادي شاحب ... انه قبو ... فسيح ... تزحف الرطوبه علي جدرانه المتأكله وفي كل أرجائه صناديق ضخمه بينما الفئران تلهو هنا وهناك ... اللعنه انني لا اطيق الفئران .

ابتلعت ريقي ورفعت عيني لأعلي فرأيت سقفا مدعما بالقوائم الخشبية المتأكله ، تتدلي منها خطاطيف كالتي يعلق الجزار

عليها لحومه ... ثم توقفت عيني علي أشياء صغيره متدليه هنا وهناك من أحد العروق الخشبية ...

فئران ؟ لا مستحيل ان تكون فئرانا ، وإلا فلماذا هي متدليه ورؤسها لأسفل ؟ ما سر هذا الغشاء الأسود المطبق علي الجسد ؟

انها اشياء أقرب الي فئرانا مجنحة كبيره الأذان ، تتدلي متعلقة من أقدامها

وطاويط !

هذا واضح ولا تحتاج إلي أن تكون عبقريا .... شعرت بقشعريره تسري في عمودي الفقري ... ان كل مافي هذا المكان بشع قاتم كئيب يبعث القشعريره في كل كياني والخطأ خطأي فحينما أخذت الخاتم من الجني كان قراري ...

لكن ماذا علي ان انتظر الان ؟ ان الوقت يمر ببطء شديد وذراعي يؤلمني الي حد غير عادي

صوت صرير في ركن القاعة وبصعوبه حاولت أن أتبين ما هناك وسط الظلام فخيل لي ان غطاء صندوق من الصناديق الخشبيه ينفتح ... بالفعل هو كذلك ! الصندوق ليس سوي تابوت .... تابوت يرتفع غطاءه ببطء شديد وأري يد تخرج منه تحاول عبثا أن تمسك بشئ ما ...

ثم ... أنفتح غطاء الصندوق ورأيت ظلا ينهض ... ظل له شعر أسود منتثر حول وجهه ... وأري الظل يمد ذراعة علي أمتدادهما وأسمع صوت فتاه متحشرجا يقول وكأنه يتثاءب

_ اخيرا جاء الزائر وأستعدنا قوانا

ثم رأيتها تنهض من الصندوق .... مغلفة بالظلام ... تنهض مترنحه وتمشي بضع خطوات نحوي...!

فتاه هي لها شعر اسود مبعثر يبدو انها كانت علي شئ من الحسن ، قبل ان تتحول الي هذا المسخ الذي صارته ... عيناها حمراوان كأقداح الدم ... وفمها _ المبهور الأنفاس مقيح

نحوي تمشي ببطء وهي تحرك أناملها أمام صدرها بأسلوب غريب وذكرني بعشره من الثعابين تزحف في وقت واحد نحو فريسة مذعوره معدومه الحيله والان دنت مني حتي انني أشم ريح أنفاسها المقزز .... أنفاس لها رائحة الموت ... وأسمع فحيحها الشبية بفحيح الأفاعي

ورأيت من خلف تلك الفتاه شبح الفتاه التي رأيتها في المقابر من قبل تهبط من سقف القبو شفافة بيضاء كالثلج وصرخت في الفتاه التي خرجت من الصندوق

_ كفا عبثا ... اخرجي الان

انتفض جسد الفتاه الثانيه وتحولت الي كتله من الدخان الاسود واختفت تمام بينما اقتربت مني الفتاه الاولي وابتسمت ابتسامه عزبه وقالت

_ مسكين انت ياهمام يا ابن الورد ...

_ من انتي ؟ واين انا ؟

_ انا ساره كنت اعمل خادمه هنا في القلعة قبل ان اموت وانت هنا في قبو القلعة

_ وما قصة هذا المكان ؟ الناس هنا غريبة وتتصرف بغرابه

_ انهم اموات يا همام

حجظت عيني وتدلي فكي ... فأنا كنت اتحدث مع اموات

_ هل حقا ترغب في ان تعرف ماحدث هنا

هززت رأسي بالأيجاب فوضعت يدها علي جبهتي وكانت يدها بارده كالثلج وسرعان ما شعرت بقشعريره تسري في بدني كله وملاين الصور تتدفق داخل رأسي وكأنها ملايين الذكريات

9- ذكـــريـــات مـــؤلـــمـــة

رأيت فيما يري النائم .... حديقة غناء وطفله ذات سبعة اعوام تحاول عبثا ان تمسك بفراشة ذات اللوان ذهبيه وصوت تغريد العصافير من حولي في كل مكان وانعكست اشعة الشمس الذهبيه علي الحشائش الخضاراء .

ورأيت الامير الاسود كان يجلس اسفل شجره لكنه كان اصغر سننا وكثيف الشعر ويبتسم ويلوح بيده للفتاه الصغيره ثم فجأه اصاب الفتاه سهم في صدرها اسقطها أرضا وفي سرعة متناهيه تحولت الحديقة الي ساحة معركه بعد ان هجم فرسان ملثمون يرتدون السواد يحملون في ايديهم سيوف ومشاعل يحرقون كل شئ من حولهم .

كانت الحديقة بها العديد من الاطفال والنساء والرجال فأرتفع الصراخ والبكاء مع هجوم الفرسان ودهست الخيول الاطفال وشق الفرسان بطون الامهات وأطاحوا برؤوس الرجال .

حاول الامير الاسود ان يصل الي جثه ابنته لكنه تلقي ضربه من احد الفرسان علي رأسه اسقطته ارضا وظلت عيناه معلقه علي جسد ابنته والخيول تدهسها ...

ثم سطع ضوء ابيض مبهر أعمي بصري فوضعت يدي علي عيني احميها من الضوء وبعد لحظات انقشع الضوء ورأيت الامير الاسود وسط سفينه عملاقة تشق البحر والكثير من البحاره يعملون علي ظهر السفينه بينما هو يجلس في زاويه بعيده لا يعبأ بأحد ولحيتة طويله وشاربه يرتدي ملابس ممزقة ويربط رأسه بقطعة قماش ونظراته خاويه وكأنه جسد بلا روح .

سطع الضوء مره اخري واعمي بصري وبعد لحظات انقشع الضوء وفتحت حيني لأجد نفسي في نفس القبو العفن وشبح الفتاه يقف امامي فتنهت وقلت

_ الفتاه الصغيره كانت ابنه الامير الاسود ؟

فقالت الشبح

_ نعم كانت ابنته وفرسان مدينه النور أغاروا عليه وقتلوها امام عينه وشقو رأسه بضربه سيف كما رأيت لكنه بعد ان استعاد وعية وكتب الله له النجاه لم يجد جثتها وقرر الانتقام من أهل مدينه النور وسافر الي بلاد جنوب افريقيا وتعلم السحر علي يد ساحر جبار

_ وماذا حدث بعد ذلك ؟

_ عاد الي مدينه النور واشتري هذه القلعة ثم قدم عبدا من العبيد قربانا وصفي دمه كله وكنت انا اللعب في الغرفة التي قدم فيها القربان وعندما علم بوجودي قبض علي وقدمني انا الاخري قربانا وبعد انتهاء مراسم التعويذه وقعت المدينه كلها في ظلام ابدي ولم نري ضوء الشمس مره اخري اصبحت ايامنا كلها ليل فقط وعند منتصف الليل والناس نيام مات كل اهل البلده وتحولو الي أشباح واصبحنا سجناء تلك المدينه ولن يجرء احد منا علي الخروج من البلده ولا تلاشي واصبح عدم ... لكننا ننتظر كل اول شهر عند اكتمال القمر ودخول

زائر جديد للبلده حتي نقوم بعمل المراسم ونري من منا سوف يأخذ جسده ويخرج من القريه الي العالم الأخر

_ هل تقصدين إن الامير الاسود يقدم جسدي لأحدكم ليسكنه واتلاشا انا

_ نعم ... الم اقل لك مسكين انت ياهمام يابن الورد

_ طبعا واي مسكين ... يالا حظي التعس

وهنا سمعت صوت خطوات اقدام وصوت باب القبو يفتح فأختفي شبح الفتاه وعلي ضوء المشعل الذي يحمله الراجل الذي دلف تبين لي وجهه انه الامير الاسود ومعة خمسة رجال اشداء مفتولي العضلات ضخام الجثه أمسك بي الخمسة رجال وبدأوا يدفعونني للسير وهم يقبضون علي بعنف من أكتافي

صرخت

_ إلي أين تذهبون بي ؟

حاولت أن اتخلص منهم لكنهم كانو أكثر وأقوي ودفعوا بي الي خارج القلعة في طريق مظلم ثم انعطفنا يمينا واجبروني علي ان اتسلق تل مظلم يحيطنا الضباب والرطوبه ونسير وسط حشائش طويله مبلله

صحت فيهم : اين نذهب ؟ اخبروني الي اين تذهبون بي ؟

صاح الامير الاسود قائلا

_ الي المستنقع الأسود !

10- الـــمـــســتـــنـــقـــع الأســـود

صرخت : مستنقع ... اي مستنقع هذا؟!

لم يرد احد

توقفنا عند قمة تل ... ومازالوا يقبضون علي بشده ... نظرت أمامي وجدت اربعة رجال قادمون يحملون دلاء ووضعو الدلاء في صف متجاور علي الارض ودفعوني لاقترب منه ... كان البخار يتصاعد من سائل يغلي في داخلها ... تتصاعد منه رائحة كريهة مقززه .. قويه... وحاده

ووصل رجل يحمل مجموعة من الاكواب المعدنيه ناول كوبا منها الي أحد الرجال الذي دفع بالكوب الي قلب أحد الجرادل وصنع الكوب صوتا كالهمس وهو يغوص في قلب السائل

صحت مشمئزا وانا أري الرجل يرفع الكوب الذي يتصاعد منه البخار يضعة علي يشفتيه ويميل برأسه الي الخلف ... ثم يقذف بالسائل الي حلقة

وصاح الامير الاسود قائلا

_ اشربوا السواد !

وصاح الرجال جميعا وهم يصفقون

_ اشرب ... اشرب... اشرب

وقفوا صف واحدا ... تبدو عليهم اللهفة وانا كنت انظر اليهم في رعب وتناول كل منهم كوبا غمره في السائل الاسود ذو الرائحة الكريهة ثم شربه بأكمله وحاولت الهرب مره اخري ولكن ثلاثه رجال كانو يمسكون بي الان فلم اتمكن من الحركه

اخذو يضحكون ويمرحون ويتصايحون وشرب احدهم كوبا كاملا ثم عاد يضخه في الفضاء وتعالي التهليل والتشجيع ورجل اخر ملاء فمه بالسائل الكريه ثم قذفه في وجه زميلة وثالث يبتلع السائل ثم يقذفة في الهواء كالنافوره وصاح رجل في صوت عميق غليظ

_ نحن نغطي انفسنا بالسواد ... اسود في أسود ! في أسود

وأزدادت الضحكات وارتفع الهتاف من أعمق قلوبهم ... اخذو يرشون بعضهم ويسكبون السائل الحار علي ملابسهم ووجوههم حتي ابتلوا جميعا وغرقوا في السائل الاسود وهم يرددون

_ السواد في كل شئ ... السواد في كل شئ

وهنا ازدادت أيديهم ضغطا علي وبدأو يدفعونني الي حافه التل ونظرت الي الجانب الاخر رأيت حافتة تهبط عموديه حاده الي أسفل الي القاع ولم أستطع ان أري شيئا ولكني سمعت صوت غليان ورأيت بخارا كثيفا يتصاعد الي أعلي موجه بعد موجه واستطعت ان أشم الرائحة الكريهة قويه مقززه وبدأت في التراجع وصاح احدهم

_ المستنقع الاسود ... الي المستنقع

ودفعوني الي الحافة العموديه ..

11- الــطــقــوس

بدأ بعض الرجال يغنون

_ أقفز .... أقفز... أقفز الي المستنقع ... اقفز

صرخت فيهم بقوه

_ لماذا ؟ لماذا تفعلون ذلك ؟

صاح الامير الاسود

_ لتغطي نفسك بالسواد حتي يكتمل الطقس ويختار المارد الجبار شبح من أشباح سكان القريه ان يسكن جسدك ويحتله ويخرج من هنا ...هذه هي اللعنه التي أصابت القريه

_ انت تعطيهم أمل زائف كذاب ... مافائده ان يعيش المرء في جسد شخص اخر ؟

_ لايستطيع ان يعيش الانسان بدون أمل وان كان امل كاذب والان اقفز حتي نستكمل الطقس

_ لن يحتل احد جسدي .... لن يأخذ احدكم جسدي هل تسمعون

لكن تقلص وجهي من الرعب والخوف لقد كانت الحفرة ساخنة جدا ونظرت الي البخار المتصاعد وقلت

_ ان رائحته تشبة الحيوانات الميتة !

عادوا يغنون : اقفز ... اقفز... اقفز

ودارت عيناي بينهم .. يضحكون ويمرحون والسائل الأسود يجري علي وجوههم ويهبط الي ملابسهم وهم يميلون برءوسهم الي الخلف ثم يقذفون بالسائل الأسود الكرية في الهواء

أقفز ... اقفز ... اقفز

فجأه ... توقف الغناء والضحك وسمعت صراخا

وامتدت أيدي قويه ... احاطت بوسطي من الخلف ثم دفعتني بقوه الي بخار المستنقع

لا

لم أسقط ... لم أقع من الحافة !

أمسكت بي الأيدي ... وأدارتني الي الخلف واصطدمت عيناي بوجه مألوف ... انه الجني المسلم الذي قابلته في بدايه رحلتي

وصاح : اجري ياهمام لقد اتيت لأنقاذك

استدرت وبدأت اجري لكنني لم اصل الي بعيد ووجدت نفسي أقف وسط صحراء شاسعة الرمال تحيط بي من كل جانب والشمس فوق رأسي ترسل اشعتها الحارقة بلا رحمه فنظرت حولي في تعجب

_ اين الناس ؟... اين ذهبت المدينه الغريبة ؟

الـــــخـــــاتـــمـــــة

سمعت صوت الجني يأتي من كل مكان حولي يقول لي

_ لقد انقذتك اليوم ياهمام يا بن الورد ولن افعلها ثانية فيجب ان تعتمد علي نفسك حاول ان لا تقع في مشاكل اخري والان سوف تنتقل الي مكان اخر وزمنا اخر لكن يجب عليك ان تحترس جيدا علي نفسك

واختفي صوت الجني وسطع ضوء مبهر من الخاتم الذي ارتتديه ووجت نفس في مكان اخر وكانت صدمه بالنسبه لي وعلي مدرا عشره اعوام كنت اتنقل من زمن الي اخر ومن بلده الي اخري ومن عالم الي اخر لكن دعني اقص

عليك ماحدث في مره اخري ونكتفي بما قلته لك في هذه المره فأنا الرحاله التأهة بين الازمان والعوالم الرحاله همام بن الورد

****

انا شريف شرف طبيب الأسنان هل تتذكرني انا من أقص عليك ماحدث للرحاله همام بن الورد وفي الحقيقة وجدت اكثر من رحله دونها الرحاله همام بن الورد لكن لن اقصها عليك بالترتيب سوف اقصها عليك كما عثرت عليها انا فبعد ان انتهيت من قراءه اسطوره القلعة التي كتبها همام بن الورد وقع في يدي كتاب اخر لشخص اخر عاش ومات في القاهره عام 1938 م وكانت قصته

اغرب من الخيال ولذلك سوف اقصها عليك في المره

القادمه واتمني ان تنول اعجابك

انتظرني والعدد القادم

أسطورة الظل

شريف شرف